

# العراق ونهضة الامة

## أيها الرفاق الاعزاء<sup>(١)</sup>

أنها فرصة سعيدة جدا ان ألتقي بكم وليست هي المرة الاولى، وحتى لو طال الزمن على لقاء آتي بشباب الحزب وطلابه فأني دوما أسأل وأستفسر لأنني اعتبر ان أهم مقياس لتقدم الحزب ولنجاحه في اداء مهامه هو ان يكون حائزاً على ثقة الشباب والطلاب والعدد الواسع منهم، وعلى مشاركتهم الفعلية المعبرة عن قناعة عميقة بمبادئ الحزب وبرسالة الحزب. لا أقول لكم شيئاً جديداً ولكن من قبيل التذكير: الحزب ولد في بيئة الشباب والطلاب ونهض ونما وناضل واقتحم الصعوبات وحقق الانتصارات بسواعد الشباب وبحرارة ايمانهم وبروحهم الثورية، بروحهم القومية الانبعاثية التي هي أهم ما يجب ان نحرض عليه لكي تبقى هذه الروح متوقدة ولكي تبقى مقترنة بالوعي الواضح والناصح.

نظرة الحزب أيها الرفاق من البداية أعطت للشباب دوراً تاريخياً، لشباب امتنا وليس للشباب بصورة عامة، لشباب امتنا في مرحلتها الثورية الحاسمة في مرحلة انبعاثها، وانطلقنا من مفارقة او اختلاف بين شباب امتنا وبين شباب العالم المتقدم، من المعاناة ومن مشاهدة لحضارة الغرب ومشاهدة لمظاهر التخلف في مجتمعنا، وللأوضاع الجائرة والشاذة التي كانت تسيطر على البلاد العربية بوجود الاحتلال الاجنبي والاستعمار بكل وطأته الثقيلة، والنضال العسير والمتعثر الذي كانت تخوضه جماهير شعبنا في مختلف أجزاء الوطن الكبير، وأوضاع المجتمع المتخلفة والظلم

(١) حديث مع أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٩٨٦.

الاجتماعي ورزوح العدد الاكبر من أبناء شعبنا تحت وطأة الاستغلال والفقر والجهل ، وكان طبيعيا ان يقفز الى رؤيتنا المفارقة بين وضع الشباب في البلاد المتقدمة التي انجزت استقلالها ووحدها والتي تتابع رقيها بيسر وسهولة وبالتالي لاتحمل الفرد مسؤوليات مرهقة وتترك له مجالا واسعا ، لحيته الفردية وحياته الخاصة ، وبيننا نحن في ظروفنا التي تتطلب ان يضطلع الجيل الشاب الواعي بأنتائه القومي ، بمسؤوليات كبيرة غير عادية وان يقبل بهذا الدور بكل ما فيه من مشقة بل ان يُقبل عليه بلذة وشغف وإيمان ، وان يكشف كل جوانبه الايجابية بل ان يكتشف فيه ميزته التاريخية التي تميز الشباب العربي عن غيره من شبيبة الشعوب الغربية التي لم تعد تحس لها دورا في الحياة العامة فكانت عرضة للضياع .

هناك اذن دوما جانبان : الجانب الشاق المرهق والجانب الممتع والمشرق ، الذي يستمد منه الانسان معنى نبيلاً للحياة ورسالة يوجه حياته نحو ادائها . لذلك وجدنا منذ البداية ان هذا القدر الذي يحملنا مثل تلك المسؤوليات الضخمة هو قدر محبب لانه يفتح لنا مجالا للعمل التاريخي .

أهمية الشباب أيها الرفاق بالنسبة للمرحلة الثورية أمر واضح ويكاد يكون بديهيا ، الثورة هي الشباب بصفاء نظرتهم وتجردها وبقوة اندفاعه وبأستعداده للتضحية في سبيل الفكرة والمبادئ وبأستسهاله للصعب بل للمستحيل ، روح الشباب هي الروح الثورية المثالية اذا احسن توجيهها واحسنت تربيتها ، والتربية الحسنة هي التي توعي وتكشف للانسان عن جوهره ، عن ذاته ، عن حقيقة دوافعه وميوله وصبواته ، وتنمي فيه النواحي الخيرة ، هي التربية التي تؤمن بمبادئ ومثل لاتحاول فرضها ولا تكتفي بتلقينها وانما تنطلق من الايمان بأن جذورها موجودة في نفس كل مواطن وان واجبها ان تكشف لكل انسان ، لكل شاب ، لكل طفل ، عن هذه النوازع الخيرة وعن هذه الارادة الكامنة وان تساعده على ان يكتشفها وان ينميها أيضا بوعيه وارادته .

عندما ظهر تصور الحزب للمرحلة التاريخية الثورية التي تجتازها الامة كان الطريق واضحا وهو الاعتماد على جماهير الشعب لقناعتنا بأن أي نهضة جدية او نضال جدي او تحرر لايمكن ان يتحقق الا بقوى الشعب ، لكن الشعب يحتاج دوما الى

طلّعة، والشباب هو الطليعة الثورية ولو ان الغاية تبقى مجموع الشعب والغاية كذلك تبقى مجموع الانسان، أي ان تستهدف التربية الحزبية الانسان العربي بكامله بكل مراحل عمره وفي كل جوانب شخصيته عندها يتم بناء الانسان العربي الجديد، وانتم تعيشون هذه الحقائق الحية وتدركون وتلمسون يوميا بالممارسة ان هذا الصمود الذي يبرهن عليه شعبنا العظيم في العراق وهذه الانتصارات ما كانت لتتحقق لو لم يسبقها تربية للشعب بمجموعه، وللانسان بمجموعه، أي بكامل مراحل حياته وبكامل جوانب شخصيته، وليست التربية وحدها كافية وانما توفير الحياة الكريمة والوسائل الضرورية لكي يشعر الشعب بأرتباطه بالوطن ولكي يستطيع ان يساهم في بناء نهضة الوطن، فإذن هذا الجانب الاشتراكي في فكرتنا الذي هو اساسي مع الجانب المعنوي التربوي هو وراء ما وصلنا اليه من صمود ومن انتصارات.

### أيها الرفاق

نحن مازلنا في مرحلة قومية صعبة، مازالت أمامنا اشواط، ومازالت أمامنا صعوبات جمة، ويطلب منا اذن ان نحفظ التوازن، بين ماوصلنا اليه في هذا القطر الذي هو قطر اساسي في الامة وفي تاريخها وفي مشروع نهضتها ومستقبلها، ان نحفظ التوازن بين هذا الذي وصلنا اليه وبين بقية اجزاء الوطن وماهي عليه في واقعها الراهن وما تحتاج اليه من نضال لكي تتغلب على كل العوائق وكل التشويشات التي تحجب حقيقتها القومية والتي تمنع الشعب والجمهير الشعبية من ان تمارس دورها التاريخي في النضال التحرري وفي النهوض وفي العمل للوحدة، فالجزء مهما يبلغ من قوة لا يستطيع ان يحيا وحده بل لا يستطيع ان يحافظ على قوته اذا لم تكن الاجزاء الاخرى في حالة صحية تتفاعل مع هذه القوة وتحميها بدلا من ان تتنافس معها، تسيء اليها. فمنطلق الحزب كما تعرفون وضع الوحدة فوق كل الاهداف وفوق كل الحقائق عن قناعة عميقة، ونتيجة نظرة تحليلية للواقع العربي ولكل ما يحيط بأممتنا من اعداء ومؤامرات ومخططات تستهدف وجود هذه الامة ودورها الانساني ولذلك كان تركيز الحزب دوما على الناحية القومية في كل الظروف والاحوال - وخاصة في سنوات الحرب - بأن هذه الحرب هي للدفاع عن العراق وعن نهضة الامة، عن أرض العراق وعن

الارض العربية بصورة عامة، وهذه حقائق وليست مجازا لان الاعداء ولان العدوان  
الفارسي الخميني يستهدف الامة العربية ويستهدف نهضتها ودورها الانساني، هذه  
الموازنة، هذا الشمول في النظرة الذي يجب ان نفكر بالامة في كل عمل جزئي نقوم به  
في هذا القطر، وان نفكر في مستقبل الامة في كل عمل يومي في حاضرنا، وبهذا نضمن  
العاقبة السليمة والنجاح الاكيد، وهناك ما يبشر بان التجاوب العربي مع الحالة التي  
يعيشها العراق بدأ يأخذ شكلا جديا لم يبلغه في السابق، واقول الحالة وليس فقط  
الحرب لان ما نطلبه ونطمح اليه ليس فقط المشاركة في الحرب والقتال وانما المشاركة في  
الحقائق العميقة والشمينة التي هي أساس البناء في هذا القطر والتي سمحت بأن يكون  
هذا الصمود ست سنوات في حرب تعتبر من الحروب الكبرى في هذا العصر، نريد ان  
ينتبه العرب ويشاركوا بعقوهم وبوجدانهم القومي في روح النهوض وفي الاساليب  
والوسائل العلمية التي اتبعها الحزب ليؤهل الشعب بمجموعه، والشباب طليعة هذا  
الحزب، هذا الشعب، ليصل الى هذه الحالة المثلى والتي لن نكتفي بها ولن نطمئن  
عليها الاطمئنان الكامل الا عندما نرى الشعب العربي في مختلف اقطاره تسري اليه  
روحها، وتحرك فيه نفس الدوافع ونفس القدرات التي حركتها هنا، لاننا نؤمن ان  
شعبنا شعب واحد وجوهره واحد وانما يحتاج الى فعل الحزب الثوري الرائد الى هذه  
التربية التي اعطيتم عنها أيها الرفاق صورة مشرقة وسنظل متفائلين وسيظل ايماننا  
بشعبنا وبأمتنا ايمانا قويا وعميقا ونؤمن منذ ان بدأ هذا الحزب بأننا نمر في مرحلة  
تاريخية لها مصاعبها الجمة ولكن لها ايضا مزاياها الشمينة، فالامة العربية في هذا  
العصر تسير في انسجام وتوافق مع المبادئ ومع اتجاه التاريخ الانساني ومثله العليا.  
اننا كعرب وكبعثيين مدافعون نرد العدوان ولا نعتدي على احد، نعيش مبادئنا  
بكل صدق واخلاص، نناضل لاسترداد الحقوق المغتصبة والارض السليبية، وندافع  
عن السيادة وعن خيارنا في التقدم والنهضة وعن حقنا في توحيد امتنا واجزاء وطننا  
العربي من اجل ان نكون عنصرا فاعلا خيرا في العالم وان يكون لنا دورنا الحضاري،  
بيننا الاخرون يعيشون في تناقض دائم مع انفسهم وما يدعونه من مبادئ وقيم سواء  
أكانوا خمينيين او صهاينة او غربا استعماريًا، بينما يمنحنا الانسجام مع انفسنا ومع

مبادئنا وقناعاتنا قوة للصمود وللتفاؤل ويعزز ايماننا بالنصر وتحقيق الاهداف البعيدة  
الكبرى لامتنا ولرسالتنا الانسانية .

انا سعيد بهذا اللقاء ومستبشر بالمستقبل ، ان مجتمعا ينبت شبابا بهذه الروح  
وبهذا الوعي وبهذا الاندفاع التاريخي لبناء الحياة الجديدة ، هو مجتمع لم يتجاوز فقط  
حد الخطر والخوف ، بل قد امتلك سر النهوض والنصر ولن تلبث هذه الروح حتى  
تفعل فعلها في وجدان الامة .

٢١ نيسان ١٩٨٦